

مِنْ أَجْلِ ثِقَافَةِ شِيعِيَّةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايئون

بَرْنَامِج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة الثامنة والأربعون بعد المئة

معاني الصلاة - ج 5

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 8 ربيع الثاني 1438 هـ

الموافق: 07 / 01 / 2017 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقة الثامنة والأربعون بعد المئة

معاني الصلاة - ج5

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي...

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ: مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، الْجُزْءُ الثَّلَاثُ، الْكِتَابُ النَّاطِقُ، الْحَلَقَةُ الثَّامِنَةُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ..

وَعُنْوَانُ حَلَقَاتِنَا هَذِهِ: (مَعَانِي الصَّلَاةِ)، وَهَذِهِ هِيَ الْحَلَقَةُ الْخَامِسَةُ تَحْتَ هَذَا الْعُنْوَانِ ...

لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَكْمَلَ حَدِيثِي فِيمَا يَرْتَبِطُ بِشُؤُونَاتِ وَبِحَالَاتِ وَفَحَاوِي الطَّهَارَةِ وَوَصَلْتُ إِلَى نُقْطَةٍ أَرَدْتُ أَنْ أُحْصِيَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامٍ لَكِنَّ الْوَقْتَ لَمْ يُسَعْفَنِي، فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ أُحَاوِلُ أَنْ أُحْصِيَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثٍ كِي أَسْرَعَ فِي حَلَقَةِ يَوْمِ عَدٍ فِي فِقْرَةٍ جَدِيدَةٍ.

مَرَّ الْحَدِيثُ فِي أَنَّهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنََّّهُمُ الْقِبْلَةُ، حَقِيقَةُ الْقِبْلَةِ هُمْ، أَنَّهُمُ الْقِبْلَةُ، وَالْكَعْبَةُ، وَالْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، وَأَنَّهُمُ الْعَرْشُ، وَهَذِهِ الْمِضَامِينُ وَرَدَتْ بِصَرِيحِ عِبَارَاتِهِمْ وَكَلِمَاتِهِمْ الشَّرِيفَةِ، وَأَنََّّهُمْ صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَوْقَاتُ صَلَاتِنَا، وَأَنَّهُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَأَنَّهُمْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، فَمَا بَالُكَ بِسَائِرِ الْأَيَّامِ، وَأَنَّهُمْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَأَنَّهُمْ، وَأَنَّهُمْ، وَأَنَّهُمْ، وَأَنَّهُمْ الْمَاءُ الْأَوَّلُ، وَهَمُ الْمَاءُ الطَّهُورُ، وَهَمُ الطَّهُورُ الْأَعْظَمُ، طَهَارَةُ الْمَاءِ وَطَهُورِيَّتُهُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِرِضَاهُمْ...!! إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَيْوُنَ رِضَاهُمْ قَدْ نَظَرْتَ إِلَى ذَلِكَ الْمَاءِ كِي تَتَحَقَّقُ طَهَارَتُهُ وَطَهُورِيَّتُهُ...!!

هَذَا هُوَ الْجُزْءُ الثَّامِنُ مِنْ كِتَابِ الْكَافِي الشَّرِيفِ، دَارُ التَّعَارُفِ لِلْمَطْبُوعَاتِ، بَيْرُوتَ، لُبْنَانَ، وَهِيَ نَحْنُ فِي صَفْحَةِ 139، وَرَقْمِ الْحَدِيثِ 163، وَالْحَدِيثُ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، مَاذَا يَقُولُ صَادِقُ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ؟ - لَوْ أَنَّ غَيْرَ وَلِيِّ عَلِيٍّ أَتَى الْفُرَاتَ وَقَدْ أَشْرَفَ مَاؤُهُ عَلَى جَنْبِيهِ وَهُوَ يَزِيحُ زَحِيخًا فَتَنَاوَلَ بِكَفِّهِ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا فَرِغَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، كَانَ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ - مَاذَا تَقُولُونَ؟ الرَّوَايَةُ وَاضِحَةٌ صَرِيحَةٌ جَدًّا، كَمَا قُلْتُ هَذَا هُوَ الْكَافِي، وَهَذَا هُوَ الْجُزْءُ الثَّامِنُ، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ صَادِقِ الْعِتْرَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - لَوْ أَنَّ غَيْرَ وَلِيِّ عَلِيٍّ أَتَى الْفُرَاتَ - لِمَاذَا اسْتَعْمَلَ هَذَا الْوَصْفَ إِمَامُنَا الصَّادِقِ (غَيْرَ وَلِيِّ عَلِيٍّ)؟ الْحَدِيثُ مَرْتَبِطٌ بِالْوِلَايَةِ، وَلِيُّ عَلِيٍّ مَنْ هُوَ؟ الْمَتَلَبِّسُ بِالْوِلَايَةِ، الْمَرْتَبِطُ بِالْوِلَايَةِ، الْمَعْتَقِدُ لِلْوِلَايَةِ أَوْ بِالْوِلَايَةِ، وَلِيُّ عَلِيٍّ هُوَ الَّذِي لَا يَنْفَكُ عَنْ وِلَايَةِ عَلِيٍّ، فَمَاذَا يَقُولُ الصَّادِقُ؟ - لَوْ أَنَّ غَيْرَ وَلِيِّ عَلِيٍّ أَتَى الْفُرَاتَ - أَتَى الْفُرَاتَ هَذَا النَّهْرَ الْكَبِيرَ، وَالْإِمَامُ اخْتَارَ الْفُرَاتَ لِمَا فِي نَهْرِ الْفُرَاتِ مِنْ خُصُوصِيَّةٍ فِي ثِقَافَةِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ، مِنْ جِهَةِ طَهَارَتِهِ، وَمِنْ جِهَةِ بَرَكَتِهِ، وَمِنْ جِهَةِ فَضْلِ الْغُسْلِ فِيهِ، وَفَضْلِ الشُّرْبِ مِنْهُ، وَفَضْلِ مَائِهِ، وَفَضْلِ التَّطَهُّرِ

فيه، والروايات وفيرة في فضل نهر الفرات في فضل ماء الفرات - لو أن غير ولي علي أتى الفرات - أتى هذا النهر الذي له هذه الخصوصيات التي جاءت في كلمات المعصومين - وقد أشرف ماؤه على جنبه - أشرف ماؤه على جنبه يعني أخذ الماء يفيض على جنبه، لم يكن الماء منحسراً فعلاً جنب النهر من هذا الطرف أو من ذلك الطرف، وإنما كان النهر ممتلئاً بالماء حتى أن الماء علا على جنبه ففاض وأشرف على جنبه - أتى الفرات وقد أشرف ماؤه على جنبه وهو يزح زحياً - يتدافع، الماء يجري، ماء كثير جارٍ متدافع، كل ذلك يشير إلى نظافته، يشير إلى طهارته، بحسب تفاصيل الأحكام وبحسب تعاليمهم صلوات الله عليهم، نحن الآن أمام الفرات، هذا النهر الممدوح، الفرات الماء قد أشرف على جنبه وهو يزح زحياً، يتدافع فيه الماء تدافعاً بحيث لقوة تدافع الماء قطرات مياه النهر ربما تتقاذف على هذا المكان أو ذاك المكان، يزح زحياً، فهذا هو الذي غير ولي علي.

فَتَنَاوَلَ بِكَفِّهِ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ - هو يؤدّي الطقوس هنا، هذا ماء مباح، حلال، مطهر، نظيف، وجاء هذا الرجل حينما يقول بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يعني أنه هو على الإسلام، هو يدعي هو يعتقد أنه هو على الإسلام، فهو يمارس هذه المستحبات، هذه الطقوس - فَتَنَاوَلَ بِكَفِّهِ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا فَرِغَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ - ما هو الحكم الواقعي لذلك الماء؟ - كَانَ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ - كان دمًا مسفوحاً أو لحم خنزير، لو توضأ به لما كان هذا الوضوء طهارة كان نجاسة، ما كان تطهر كان تنجس، هذه الرواية رواية في غاية الخطورة، هي تطبيق لقانون هذا القانون واضح.

هذا هو الكافي الشريف، هناك عندنا قانون، هذا الجزء الأول من الكافي الشريف، صفحة 463، طبعة دار الأسوة، إيران، عندنا باب ما هو عنوان هذا الباب؟ (أن الأرض كلها للإمام)، الأرض كلها للإمام، نهر الفرات جزء من الأرض أو لا؟ ماء الفرات جزء من الأرض أو لا؟ الأرض كلها للإمام، الرواية الرابعة - عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَمَا عَلَى الْإِمَامِ زَكَاةٌ؟ فَقَالَ: أَحَلَّتْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ لِلْإِمَامِ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَيَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَشَاءُ - أحلت يا أبا محمد؛ يعني أنك ذهبت باتجاه خاطئ، وأبو محمد هي كنية لأبي بصير، أبو بصير كان يكتئب بأبي محمد ويكتئب بأبي بصير، فأبو بصير يقول للإمام الصادق: - أَمَا عَلَى الْإِمَامِ زَكَاةٌ؟ فَقَالَ: أَحَلَّتْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ - ذهبت باتجاه آخر - أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ لِلْإِمَامِ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَيَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَشَاءُ جَائِزٌ لَهُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ، إِنَّ الْإِمَامَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَا يَبِيْتُ لَيْلَةً أَبَدًا وَلِلَّهِ فِي عُنُقِهِ حَقٌّ يَسْأَلُهُ عَنْهُ - الله يسأله عنه، فالدنيا كلها للإمام، الكلمة واضحة جداً - أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ لِلْإِمَامِ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَيَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَشَاءُ.

وهذا المضمون واضحٌ وصريحٌ في كلماتهم ورواياتهم الشريفة، ولو لم يكن الأمر كذلك لما صاروا وجهةً لنا في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، فبحسبِ هذا القانون يتجلى هذا التطبيق: - أن غيرَ وليِّ عليٍّ لو أتى الفراتَ وقد أشرفَ ماؤه على جنبيه وهو يزحُّ زحياً فتناولَ بكفه وقالَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا فَرِعَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَانَ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ - ولو توضأ فإنه سيتنجس، ولو اغتسل فإنه سيتنجس...!!

ملائكات الأحكام: المراد من ملائكات الأحكام يعني قيمة الأحكام، كلُّ حكمٍ من أحكام الدين له قيمة، هذه القيمة التي تتجلى في جلبِ المنافع أو الحفظِ على المصالح أو في دفعِ المضار أو في الوقاية منها هي هذه الملائكات، هذه الملائكات هي في الحقيقة كما هو في عالم الاقتصاد ما يُسمى بغطاء العملة، العملة قيمتها في غطائها، قيمة الأحكام في ملائكتها، هذه الملائكات ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمعصوم صلوات الله وسلامه عليه، في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، فملائكات الأحكام هي جزءٌ من هذه العبارة: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، لذا ورد في الروايات: (أَنَّهُ مَا مِنْ دُعَاءٍ مَلْحُونٍ يَصِلُ إِلَى الْعَرْشِ) وإنما يُصَحَّح، المعصوم صلوات الله وسلامه عليه حينما يُجدِّثوننا عن آثاره، عن الحكمة من وجوده بيننا، المعصوم موجودٌ بيننا لأيِّ شيء؟

كي ما إذا نقص المؤمنون شيئاً أممهم، وإذا ما زادوا شيئاً ردَّهم، ردَّهم إلى الحدِّ الصحيح، وهذا تطبيق للعنوان العام في هذه القاعدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، اليوم كَمَلَ الدين وتمَّت النعمة ورضي الله عن الإسلام، لأنَّ الملائكات بكاملها وبكلِّ تفاصيلها، ملائكات الإسلام بكُلِّه، في بُعدِ العيبي، في بُعدِ الشهودي، في بُعدِ الحسي الذي يرتبط بعالم الشهادة، في عقائده، في قرآنِه، في أحكامِه، في أخلاقِه، في كلِّ ما يرتبطُ به، ملائكات كلِّ هذه العناوين مُرتبطةٌ بالمعصوم، مضمونُ الحديث: (عَلَيَّْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ)، (عَلَيَّْ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ)، يدورُ معه حيثما دار القرآن يدور معه، الحقُّ يدور معه، الدينُ بكلِّ تفاصيله يدورُ معه، فملائكات كلِّ هذه العناوين تدورُ معه في ضمنِ هذه المنظومة، ومن هنا هذا الماء الطاهرُ ستكونُ طهارتهُ مسلوبةً من دونِ رضا الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ورضا الإمام وإباحةُ الإمام وفحوى إذن الإمام تترتَّبُ في الواقع الخارجي على ولايته، ومن هنا قال إمامنا الصادق: (لَوْ أَنَّ غَيْرَ وَلِيِّ عَلِيٍّ أَتَى الْفُرَاتَ) إلى آخر ما قال، فكان ماءُ الفراتِ بالنسبة له دماً مسفوحاً أو لحم خنزير، هذا في حال الشرب، في حال التطهُّر، في حال سائر الاستعمالات، لأنَّ الأرض كُلُّها للإمام.

أعتقد من هنا سيتجلى المعنى الذي أشرتُ إليه في الحلقة الماضية بخصوص التوقيع الصادر من الناحية المقدسة المعروف بتوقيع أو رسالة إسحاق ابن يعقوب، السؤال الذي وجَّههُ إسحاق ابن يعقوب إلى الإمام

الحجّة والإمام كتّب له الجواب بخطّ يده حين سأله عن الخمس، قرأت عليكم من المصدر الأصل لهذه الرواية من كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق المتوفى سنة 381 للهجرة، وقد أورد الرسالة في باب التوقيعات في هذا الكتاب - وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلِّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطْيِبِ وَلَا دَتُّهُمْ وَلَا تُخْبَثُ - فالإمام هنا أعطى الإباحة لأيّ شيء؟ أعطى الإباحة لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

من هنا جاء في الروايات حين يسألون الأئمة من أين دخل الزنى على القوم؟ لأنّ الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يُبيحوا لهم، المضمون الموجود في رواياتنا حين يتحدث الأئمة عن أنّ الله سبحانه وتعالى ينظر إلى زوّار الحسين في عرفة قبل أن ينظر إلى الحجاج في الموقف، وحين يتساءل المتسائل، الأئمة يُبينون: إن الله ينظر إلى زوار الحسين في عرفة لأنهم ما هم بأولاد حرام، هؤلاء أولاد حلال، أمّا هناك الأمر مختلط، هناك الأمر مختلط فإذا لم يُبَحَّ الإمام..؟! الزنى على مراتب، ربّما يكون هناك العقد الشرعي ولكن حينما لا يقع هذا العقد تحت إباحة الإمام يكون له شأن آخر، فالزنى في رواياتنا في ثقافة أهل البيت له مراتب، حتّى ورد: أنّ العين تزني، الزنى مراتب، ليس المراد من هذا المصطلح فقط الممارسة الجنسية التي تكون خارج الحدّ الشرعي، خارج الحد الفقهي، أنا لا أريد الخوض في كلّ هذه الجزئيات فيتشعب البحث كثيراً.

الخلاصة ما هي؟ هذا التطويل كُله لأجل أن نصل إلى هذه النتيجة: أنّ المتوضئ حين يتوجّه إلى الماء يُريد أن يتوضأ، هذا الماء لن يُكسبه طهارة ما لم يكن هذا المتوضئ قد نال الإجازة في إباحة هذا الماء، والإجازة هذه لن ينالها إلا بولاية عليّ، هذه هي الخلاصة: لو أن غير ولي عليّ أتى الفرات كان دمماً مسفوحاً ذلك الماء أو لحم خنزير، فهذا المتوضئ هذا الذي يُريد أن يتطهر يُريد أن يتوضأ للصلاة لن ينال الطهارة بحسب ما يُريدها الله سبحانه وتعالى إلا باعتقاده بولاية عليّ، إذاً على المُصلّي أن يُحقّق الطهارة قبل الصلاة، ولن يُحقّق الطهارة ما لم يُحقّق ولاية عليّ في ذاته..!! فمن دون ولاية عليّ لا طهارة ولا نظافة، بحسب الواقع، بحسب قانون الحقيقة..!!

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

في نفس الجزء الثامن من كتاب الكافي الشريف، وفي نفس الصّفحة والتي قبلها صفحة 139، صفحة 138، الحديث الذي قرأته قبل قليل عليكم: (لو أنّ غير وليّ عليّ)، رقم 163، سأقرأ عليكم الحديث 162، الحديث الذي سبقه، أيضاً عن إمامنا الصادق ماذا يقول؟ - لا يُبالي النَّاصِبُ صَلَّى أَمْ زَنَى - لا يوجد فارق بين أن يُصلّي أو يزني، يعني جميع الأفعال والحركات في عملية الزنى مُساوية لجميع الحركات

والأفعال في عملية الصلاة، مع الفارق الكبير بحسب المظهر، لكن الجوهر الملاك الحقيقة مرتبط بولاية المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وهكذا أراد الله، هذا هو البرنامج، برنامج الخلافة، ألا نقول إن الإنسان خليفة الله في الأرض، هذا هو برنامج الخلافة، الله أمر الملائكة بالسجود فسجدوا لآدم، والأحاديث الشريفة تُبيِّن لنا إن السجود لآدم لم يكن لآدم، وإنما كان آدم قبلة، كان السجود لمضمون آدم، مضمون آدم ولاية علي، ولاية محمد وآل محمد التي عنوانها الموجز المختصر المشرق المنير ولاية علي، لذا قال الإمام: لو أن غير ولي علي؛ ولي علي هو ولي محمد، ولي علي هو ولي محمد وآل محمد، لكن هذا العنوان المشرق الموجز والموجز، هذا العنوان الذي يُجبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولي علي، شيعة علي.

فماذا يقول إمامنا الصادق؟ - لا يبالي الناصب صلى أم زنى، وهذه الآية نزلت فيهم - آية آية؟ -

﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٥٠﴾ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً﴾ - هم يعملون، وهذا المعنى قد ينطبق على كثير من الشيعة ممن

يقولون نحن شيعة، لأن الأئمة وصفوا مجاميع عديدة من الشيعة بأهم نواصب: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾، هم

يعملون ولكنهم ناصبوا آل محمد العداء، أداروا وجوههم إلى الجهة التي لا يريدونها...!! إبليس لما رفض

السجود لآدم اقترح على الله أن يسجد له سجدة طويلة آلاف من السنين، وألاف من السنين قطعاً ليست

من سني الأرض، لأن التفاصيل ما جرت على الأرض، جرت في جنة، في مكان خارج الأرض، جرت في

أجواء الملاء الأعلى، في مرتبة من مراتب الملاء الأعلى، الباري سبحانه وتعالى رفض ذلك لماذا؟ لأن القانون

في العبادة: (أن الله يحب أن يُعبد وأن يُطاع من حيث هو يريد لا من حيث يُريد العبد)، لا أنا الذي

أقترح على الله، الله هو الذي يريد، يريد العبادة، يريد الطاعة، يريد الدين من هذا الباب.

ماذا نخطب الإمام الحجة في دعاء الندبة؟ (أَيْنَ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مَنَّهُ يُؤْتَى)، الله يؤتى من هذا الباب لا

يؤتى من غيره، أهل البيت هم سبيل الله كما تصفهم الروايات، الزيارات، هم سبيل الله الذي من سلك

غيره هلك، هم السبيل الذي إذا سلكنا غيره هلكنا، هم الباب الذي لا يؤتى الله إلا منه، هم تراجمه الله،

هم الذين يُترجمون لنا مُراد الله، التراجم الرسمىون هم، الناطقون عن الله، هناك ناطق عن إبليس وهناك ناطق

عن الله، الناطقون عن الله هم فقط ولا يوجد غيرهم، ولذلك هم القرآن الناطق! هم الوحي الناطق! هم

الرحمة الواسعة! من هنا تأتي هذه المعاني، هؤلاء يعملون: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾، ولكنهم لا يتوجهون إلى الجهة

التي يريد الله سبحانه وتعالى من العباد أن يتوجهوا إليها.

نحن ماذا نقرأ في دعاء الاستئذان؟ في دعاء الاستئذان الذي يُقرأ في زيارة المعصومين وخصوصاً في زيارة

السرداب الشريف، فماذا نقرأ؟ - فأذن لنا - اءذن لنا - بدخول هذه العرصات التي استعبدت بزيارتها

أهل الأرضين والسَّمَوَات - هو استعبدنا، استعبدنا بزيارتها، هو لم يُعطينا الجواز، التأشيرة، الهوية، لم يعطينا هويّة العبودية وهي أعلى درجات القرب من الله، لم يُعطينا هويّة العبودية إلاّ بعبوديتنا لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ...!! لا بُدَّ أن ننال هذه الصّفة، فعلاً ننال هذه الصّفة حتى نمنح الهوية من أننا عبيدُ الله سبحانه وتعالى - فأذن لنا بدخول هذه العرصات التي استعبدت بزيارتها أهل الأرضين والسَّمَوَات - الجميع - وأرسل دُموعنا بخشوع المهابة وذلل جوارحنا بذل العبودية وفرض الطاعة - لهم - وذلل جوارحنا بذل العبودية وفرض الطاعة - لهم، هذا الحال يجري، يجري في الزيارة، يجري في الوضوء، يجري في الصلاة، يجري في جميع الأحوال، ما هي الصلاة والوضوء هذه مجموعة كاملة للعبادات، والزيارة جزء من أجزائها الوضوء والغسل والصلاة وسائر التفاصيل الأخرى - وأرسل دُموعنا بخشوع المهابة وذلل جوارحنا بذل العبودية وفرض الطاعة حتى نُقرّ بما يجب لهم من الأوصاف - صلوات الله عليهم، أنا أقرأ من مفاتيح الجنان هذا الكتاب المتوفر في بيوتكم.

أعتقد أن الفكرة باتت واضحةً فالتوضي حين يتوجّه إلى الوضوء لا بُدَّ أن يتوجّه إلى الوضوء بهذه النيّة بهذا التصوّر، نحن نتحدّث عن معاني الصلاة، هذه هي معاني الصلاة، ما المراد من معاني الصلاة؟ (وَلَكَّ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ) ما المراد؟ هي هذه المعاني، هذه المضامين، بقدر ما تعيش هذه المعاني فإنك مُقبِلٌ على صلاتك بالشكل الصّحيح، هذه ثقافة أهل البيت، هذا هو منطقُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، نحن ما بين آياتهم ورواياتهم وزياراتهم وأدعيتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

مثلاً جاء في رواية مصباح الشريعة عن إمامنا الصادق: (وَتَقَدَّمْ إِلَى الْمَاءِ - حينما تريد أن تتطهّر، أن تتوضأ - تَقَدُّمَكَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ)، ما هو هذا الماء عنوان كوني رمزي لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، وهذا الماء ملكٌ لهم، الأرض وما عليها للإمام، ومن دون إباحة الإمام لك فإنك تتوضأ بدمٍ مسفوح، لن تتطهّر إنك تتنجس، وإباحة الإمام بولائك لعلّي، والي علياً وتقدّم...!! فتذكّر تذكر هذا المعنى حينما تتقدّم إلى وضوئك إنك تتطهّر بولاء علي لا بالماء...!! إذا حذف ولاء علي صار الماء نجاسةً ولا تستطيع أن تتطهّر، هذا هو الجوهر، هذا هو المعنى، هذا هو الذي يُريده آل مُحَمَّدٍ، فإذا ما توجّهت إلى وضوئك تذكر أنك تتطهّر بولاء علي، أمّا هذا الماء هو رمز، هذا طقس، الطُقوس هي رموز ظاهرية، لا قيمة لها إذا انفصلت عن حقائقها، إذا أردت أن تتوضأ أيها المتوضي حتى تتطهّر فعليك أن تعرف هذا المعنى، أن تعرف هذا المضمون، ربّما يغيبُ عن ذهنك لكنك لأنك على ولاءٍ عليّ سيُطهرك الماء، لكنك ما كنت مُقبلاً على وضوئك ولا على صلاتك، الإقبال هو أن تتوجّه إلى هذا المعنى: (لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ)، الوضوء عبادة أيضاً، الوضوء عبادة، ومُقدّمة للصلاة، ولا يُمكن أن نُفكك بين الوضوء والصلاة، وأنت إذا أقبلت على وضوئك

بشكل صحيح سيعينك ذلك في الإقبال على صلاتك بشكل صحيح، هذا هو الإقبال على الوضوء، ولا اعتقد أن هذا المعنى يحتاج إلى جهد كبير.

ولاء علي هو أحب شيء إلى نفوسنا، أنت أنت أيها الشيعي هل هناك من شيء أحب إليك من ولاءك لعلي..؟! ولاؤك لعلي هو الذي يطهرك، هذا المعنى استحضره، سيُشدّد علاقتك بإمام زمانك، وولاؤك لعلي من دون الولاء للحجة ابن الحسن لا معنى له، فإذا ما توجهت إلى وضوئك استحضر هذا المعنى، استحضر معنى أن ولاءك لعلي هو الذي يطهرك، وتوجه إلى إمام زمانك، الروايات مرّت علينا: (إِذَا ذَكَرْتَ إِسْمَ اللَّهِ عَلَى وَضُوءِكَ طَهَّرَ جَسَدَكَ كُلَّهُ وَإِذَا لَمْ تَذْكُرْ إِسْمَ اللَّهِ طَهَّرَ مِنْ جَسَدِكَ مَا جَرَى عَلَيْهِ الْمَاءُ)، لم تذكر اسم الله؛ اسم الله هو إمام زماننا، تبحث عن الطهارة الكاملة لجسدك فتوجه بقلبك لإمام زمانك، وخاطب إمام زمانك بقلبك، بلسانك: (يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ الطَّهْرُ الْأَعْظَمُ)، الطهور هو أنت ما هو هذا الماء، وهذا الماء ماؤك، ولولا ولاية عليّ بإمضاءك يا ابن رسول الله لَمَا كَانَ هَذَا الْمَاءُ مُطَهَّرًا وَلَا طَاهِرًا، ولكان هذا الوضوء نجاسةً، هذه ثقافة أهل البيت، هذا هو منطق أهل البيت وهذا هو حديثهم، إذا أراد أن يدرك المتوضى مضمون الوضوء وأن يقبل على وضوئه إقبالاً كما يريد إمام زماننا فهكذا هو الإقبال على الوضوء، أن نستحضر هذا المعنى أن الطهارة في الماء لا تتحقق إلا بولاء عليّ، ولاؤنا لعليّ هو الذي يُحقّق الطهارة، في كلّ مراتب الطهارة التي مرّ الحديث عنها وفي المراتب الأخرى التي لم أتحدث عنها، الطهارة في حقيقتها ولاء عليّ..!! لماذا؟! لأنّ منبع الطهر حقيقة اسمها عليّ..!!

وحين نقرأ في زيارات سيّد الشهداء: (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ)، هذا عبّو عليّ، عبّو فاطمة، عبّو محمّد..!! فمن أراد أن يُحقّق معنى الوضوء بحسب ثقافة آل محمّد أن يتوجه إلى هذا المعنى: أنّه هو يتوجه لتحصيل الطهارة بولاية عليّ لا بالماء، والماء طقس من الطقوس، رمز كوني، هو صورة لطهارتهم، صورة لولاية المعصوم، وبإباحتهم التي تتجلى في ولايتنا لعليّ يكون لهذا الماء ما يكون من أثر على الواقع، إذا توجهنا إلى إمام زماننا وذكرنا اسم الله على الوضوء فإنّ الجسد يطهر كلّهُ، أمّا إذا أغفلنا ذكر إمام زماننا فإنّ الوضوء سيكون صحيحاً وستطهر الأعضاء التي جرى عليها الماء، لأنّ هذا العنوان إذا ذكرت اسم الله، اسم الله هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

فإذا ما تقدّم المتوضى إلى الماء كما قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (تقدّمه إلى رحمة الله)، يتقدّم المتوضى وهو يعيش هذا المضمون؛ حقيقة وضوئه حقيقة طهارته وهذا الماء لن يطهره إلا باعتقاده بولاية عليّ، وولاية عليّ هو العنوان الواضح لولاء محمّد وآل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا

المضمون كله يجري تحت الخيمة الزهرائية!!.. وكأننا نرسم صورةً لحديث الكساء اليماني، كما أن كساء فاطمة أحاط بمحمد وآله الأطهار، خيمة أمومتها للمؤمنين وقيومة فاطمة، فهذا دينها ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾، إنه دين فاطمة، هي قيمة الدين هكذا تحدت عنها المعصومون، تحت الخيمة الزهرائية، وخيمة الزهراء هو كل هذا الوجود، حدثتنا الروايات: السماوات والأرض خلقت من نورها، وسميت الزهراء لأن السماوات والأرض زهرت بنورها صلوات الله وسلامه عليها، لذا أقول الخيمة الزهرائية، فهذه الخيمة التي تسمى بالخيمة الخضراء أو الزرقاء وهو تعبير كنائي عند أهل الأرض، عن الزرقة التي يرونها في الجهة العالية فوق رؤوسهم، فهذه الخيمة الزرقاء، هذه الخيمة الخضراء، هذه الخيمة الزهراء، السماوات والأرض خلقت من نور فاطمة، ومن جملة مضامين اسمها الزهراء أن السماوات والأرض زهرت بنورها، فتحت الخيمة الزهرائية، تحت الخيمة الزهرائية يتحقق هذا المضمون ويتجلى بشكل صحيح.

يتقدم المتوضئ إلى الماء وهو يعلم، يعلم أن حقيقة الطهر في ولاء علي، ويعلم أن هذا الماء من دون إذن إمام زماننا سيكون دماً مسفوحاً، فالطهارة مهدويةً علويةً لكنها تحت الخيمة الزهرائية - وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكَ أَوْلِيَاءَ - يَا أُمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكَ أَوْلِيَاءَ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا آتَانَا بِهِ أَبُوكِ وَأَتَى بِهِ وَصِيَّهُ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَادِقِينَ إِلَّا الْحَقِّينَا بِتَصَدِّيقِنَا لَهُمَا - تحت الخيمة الزهرائية، أدخلينا تحت هذه الخيمة - لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّآ قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ - حينما نكون في هذا الفناء الفاطمي الأرحب، حينما نكون تحت هذه الخيمة الزهراء تتحقق معاني الطهارة، هذا المتوضئ حينما يتوجه إلى وضوئه بهذا الشعور، حينما يتوجه إلى وضوئه في هذا الجو، يستطيع بعد ذلك أن يقبل في صلاته بنحو يجعل صلاته مثمرة، لا أقول في كل الأوقات في بعض الأوقات، بدلاً من أن تكون صلاته ليست غير مثمرة وإنما تلف وتضرب في وجهه وتقول له ضيعتني ضيعك الله؛ (لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّآ قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ).

أنا أقول لأولئك الذين دائماً يصرّون على أهمية الصلاة الصلاة الصلاة، الصلاة من دون مضمونها الحقيقي لا قيمة لها، سئل وتضرب في وجوهكم وتقول لكم لقد ضيعتموني ضيعكم الله، حين أتحدث عن ولاء محمد وعلي وعن ولاء علي وأقول حقيقته هو ولاء إمام زماننا إذ لا انفكاك بين الولاية المهدوية والولاية المحمدية والولاية العلوية، حتى في ظواهر الأمور الحسية في عالم الشهادة فضلاً عن حقائق عالم الغيب.

هذا هو الجزء الثاني والخمسون من بحار الأنوار، طبعة دار إحياء التراث العربي، صفحة 306، رقم الحديث 79، عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه، الحديث طويل فقط أشير إلى موطن الحاجة إمامنا يُحدثنا عن أن جبرائيل يأتيه بفرس يقال له البراق نفس الاسم الذي أطلق على الوسيلة التي ارتقى بها رسول الله في المعراج، جبرائيل يأتي إمامنا بفرس يقال له البراق فيركبه - ثُمَّ يَأْتِي إِلَى جَبَلِ رَضْوَى - وهو جبل في

الحجاز معروف - فَيَأْتِي مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ - نحن نتحدث عن الساعات القريبة من ساعة الصفر من ساعة الظهور، فجبرائيل يأتي بالبراق، بفرس يقال له البراق فيركبه الإمام - ثُمَّ يَأْتِي إِلَى جَبَلِ رَضْوَى فَيَأْتِي مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ فَيَكْتُبَانِ لَهُ عَهْدًا مَنشُورًا يَقْرَأُهُ عَلَى النَّاسِ - يعني حتى التفاصيل الجزئية إلى حد المنشور إلى حد الخطاب لا انفكاك بين مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وإمام زماننا، ومن هنا كررت هذا المضمون وهذا المعنى في الحلقات السابقة وفي هذه الحلقة، حين الحديث عن الظهور الأعظم الذي ذكره إمامنا العسكري في تفسيره الشريف عن رسول الله من أن الظهور الأعظم ولاية مُحَمَّدٍ وولاية عَلِيٍّ، وقلت في حقيقتها هي ولاية إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - ثُمَّ يَأْتِي - الإمام، إمام زماننا - إِلَى جَبَلِ رَضْوَى فَيَأْتِي مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ فَيَكْتُبَانِ لَهُ عَهْدًا مَنشُورًا يَقْرَأُهُ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى مَكَّةَ وَالنَّاسِ يَجْتَمِعُونَ بِهَا - إلى آخر الرواية، أعتقد أن الصورة صارت واضحة وجليّة.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

الكتاب الذي بين يدي هو الكافي الشريف، الجزء الثامن، نفس المصدر الذي قرأت عليكم منه قبل قليل، دار المعارف للمطبوعات، صفحة 95، رقم الحديث 87، الحديث عن البطائي عن إمامنا الكاظم، البطائي يسأل الإمام الكاظم عن حديث رواه أبو بصير، والإمام يُصدّق هذا الحديث، ما هو هذا الحديث الذي صدّقه إمامنا الكاظم؟ (فَقَالَ: صَدَقْتُ)، هذا الحديث حديث صادق، يعني يا أيها البطائي هذا الحديث الذي حدّثك به أبو بصير حديث صادق، هذا ما قاله إمامنا موسى ابن جعفر صلوات الله عليه، الحديث ما هو؟ الحديث عن إمامنا الباقر ماذا يقول الحديث؟

كَانَ إِذَا وَعِكَ - يعني إذا ما أصابته الحمى - كَانَ إِذَا وَعِكَ إِسْتِعَانَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ - وهذا المعنى وارد في رواياتهم أنهم يُعالجون الحمى، ننداوى من الحمى بالماء البارد - أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَعِكَ إِسْتِعَانَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فَيَكُونُ لَهُ ثَوْبَانِ ثَوْبٌ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ وَثَوْبٌ عَلَى جَسَدِهِ - الثوب إمّا أن يكون ثوب فعلاً مُحَاط وفي بعض الأحيان يُطلق على القماش أيضاً، على قطعة القماش - كَانَ إِذَا وَعِكَ - الإمام، إمامنا الباقر - إِسْتِعَانَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فَيَكُونُ لَهُ ثَوْبَانِ ثَوْبٌ فِي الْمَاءِ الْبَارِدِ وَثَوْبٌ عَلَى جَسَدِهِ يُرَاحُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ يُنَادِي - يعني هذا جزء من العلاج، الإمام يفعل هذا لأي شيء؟ الإمام يفعل هذا لي ولك ولمن يصل إليه هذا الحديث، وإلا الإمام حقيقته جزء لا يتجزأ من فاطمة صلوات الله وسلامه عليها - ثُمَّ يُنَادِي حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتُهُ عَلَى بَابِ الدَّارِ - وهو داخل البيت، ودخل البيت في الحجرة ويُنقَعُ لَهُ الثوب في الماء البارد ويُوضَعُ عَلَى جَسَدِهِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُرْفَعُ هَذَا الثوبُ وَيُوتَى بِثَوْبٍ آخَرَ وَالْإِمَامُ يُنَادِي، الرّواية دقيقة، يُنادي بصوت عالي - ثُمَّ يُنَادِي حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتُهُ عَلَى بَابِ الدَّارِ - يُسْمَعُ صَوْتُهُ عَلَى بَابِ الدَّارِ يَعْنِي الَّذِي يَمُرُ فِي

الشَّارِع، ماذا ينادي؟ - يَا فَاطِمَةَ، يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ - رمزية واضحة جداً في حديث أهل البيت؛ (الحَمِي هي حَطُّ المؤمن من نار جهنم)، مثلما جاء في رواياتنا من أن نار الدنيا هي من نار جهنم، ولكنها عُسِلت في سبعين بحر، كما قُلت في الحلقات المُتقدِّمة من أن هذا العالم هذا الكون هذا الوجود بُني على أساس التعدُّد في المظاهر، لربُّما هذه النظريات الحديثة التي تتحدَّث عن تعدُّد العوالم لربُّما لربُّما تلتقي مع هذه المضامين التي وردت في الروايات، فهذا الكون بُني على تعدُّد المظاهر، وعلى كثرة الطبقات، وعلى التحليلات التي لا انتهاء لها، فهذا إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه يدفَع شرَّ الحَمِي التي هي صورةٌ ومظهرٌ من المظاهر الجهنمية التي تتناسب مع هذا العالم كما قالت الرواية: (الحَمِي حَطُّ المؤمن من نار جهنم) - يُنَادِي حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتُهُ عَلَى بَابِ الدَّارِ يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ - يعني يا فاطمة أغيشيني، يعني يا فاطمة أدركيني.

فَفَاطِمَةُ هي التي تَفْطُمُ شيعتها وذريتها من النَّار، عَن النَّارِ، وَعَن كُلِّ مَا يَرْتَبِطُ بِهَا من مظاهرها، الذُّنُوبِ والسَّيِّئَاتِ والمعاصي هي مَظَاهِرُ إبليسية، هي مَظَاهِرُ جَهَنَّمِيَّة، هي مَظَاهِرُ نارِيَّة، فإبليس مخلوق نارِي، والنَّارُ من مَظَاهِرِ جَهَنَّمِ، والمعاصي مَظَاهِرُ إبليسية، أليس النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو يتحدَّث عن الصَّلَواتِ المفروضة يُقَرِّبُ لَنَا هذا المعنى بهذا المثال، بهذه الصورة: (من أن المُصَلِّي كُلَّمَا ذهب إلى صلاته ذهب إلى نَهْرٍ يُزِيلُ عَن نَفْسِهِ أَدْرَانَ المعاصي)، الصَّلَاةُ بَابٌ لِرَحْمَةِ آلِ مُحَمَّدٍ، يُفْتَحُ هذا الباب في أوقات مُعَيَّنَةٍ، في كلِّ يوم عند هذه الصَّلَاة، المفروض هكذا، المفروض أن الإنسان يغسل أدرانه، هذه الأدران وهذه الأوساخ هي صورٌ إبليسيَّة، والصور الإبليسيَّة صورٌ جَهَنَّمِيَّة، فإذا توجَّهنا إلى فَاطِمَةَ هذه الأدران نزول مثلما نزول هذه الحَمِي، هذه هي الخيمة الزَّهْرَائِيَّة التي تحدَّثت عنها قبل قليل، هذا هو مضمون الطهارة والوضوء في حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين...!!

أمرٌ مُروراً سريعاً على نماذج من أدعيَّتهم ومن أحاديثهم الشريفة:

هذا هو مُستدرك الوسائل، مؤسَّسة آل البيت، وهذا هو المجلد الرَّابِع، صفحة 59، ينقل عن الشَّيخ الطوسي في كتابه المبسوط - إِذَا سَمِعَ الْمُؤَدَّنُ يُؤَدَّنُ - يستحبُّ للذي يسمعُ المؤذن يؤذن أن يقرأ هذا الدعاء ومن جملة ما جاء فيه - وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ - حين يقول المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله - وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ أَيْمَةً، وَيُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ النَّامَةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالشَّفَاعَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَارزُقْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَارزُقْنِي شَفَاعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - إذا ما قارننا هذا النص مع الأدعية التي تُقرأ في فنوات المخالفين مثلاً

في مساجد المخالفين تلاحظون التحريف واضحاً، وحتى لو قُورن هذا بغيره من النصوص التي وردت في كتب الأدعية والأحاديث عندنا سنجدُ فارقاً، وهذا يدلنا على أن يداً عبثت بهذه الأحاديث، بالنتيجة المضمون واضح.

في صفحة 61: عن النبي صلى الله عليه وآله - إِذَا قَالَ الْمُؤَدِّنُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فماذا يقول الذي يستمع إلى المؤدِّن؟ - وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْأَيِّمَةِ الطَّاهِرِينَ أَيْمَةً، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ أَنْتَ مُحَمَّدٌ أَوْ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَأَبْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَارْزُقْنِي شَفَاعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ذكر محمد والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا حين الاستماع إلى المؤدِّن وهو يؤدِّن، والأدعية كثيرة هذا نموذج، كما قلت قبل قليل سأأخذ نماذج من كتب الحديث ومن كتب الأدعية وهي ترسم لنا هذه الصورة التي تتكامل شيئاً فشيئاً من مضمون الطهارة ومن مضمون الصلاة.

وهذا هو الفقه الرضوي، أيضاً مؤسسة آل البيت، صفحة 97، صفحة 97: - وَتَقُولُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ - الدعاء السابق كان حينما يستمع الإنسان إلى المؤدِّن، الآن بين الأذان والإقامة، لمن أراد أن يؤدِّن وبعد ذلك يقيم - وَتَقُولُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعْطِ مُحَمَّدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُؤْلَهُ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ - سُؤْلُ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ الشَّفَاعَةُ لِأُمَّتِهِ وَشِيعَتِهِ، تلاحظون هذا المقطع ليس فيه المضامين الأخرى الموجودة في الأدعية المتقدمة التي تتحدث عن علو مراتب النبي - اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَقَدَّمُهُمْ - أقدمهم؛ يبدو أن الدعاء قد حُذِفَ مِنْهُ ذِكْرُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ وَأَقَدَّمُهُمْ - من هم الذين يُقَدِّمُهُمْ؟ لا بُدَّ أَنْ ذَكَرَ آلَ مُحَمَّدٍ قَدْ حُذِفَ مِنَ الدَّعَاءِ!!..

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَقَدَّمُهُمْ بَيْنَ يَدَي حَوَائِجِي كُلِّهَا فَصَلِّي عَلَيَّهِمْ - هذا دليل آخر على أن ذكر الآل قد حُذِفَ مِنَ الدَّعَاءِ - فَصَلِّي عَلَيَّهِمْ وَأَجْعَلْنِي بِهِمْ - هذا دليل آخر أيضاً - وَأَجْعَلْنِي بِهِمْ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَأَجْعَلْ صَلَوَاتِي بِهِمْ - دليل آخر على أن الدعاء بكُلِّهِ مُرْتَبَطٌ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، بينما ذُكِرَ فَقَطِ اسْمُ النَّبِيِّ فِي الدَّعَاءِ - وَأَجْعَلْ صَلَوَاتِي بِهِمْ مَقْبُولَةً وَدُعَائِي بِهِمْ مُسْتَجَابًا وَآمِنٌ عَلَيَّ بِطَاعَتِهِمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ - تقول هذا في جميع الصَّلوات، أنا لا أريد أن أقف عند كل صغيرة وكبيرة ولكن تلاحظون الأدعية حدث فيها عبث، ودائماً

العَبَثُ يحدث أين؟ هو حذف آل مُحَمَّد، هذا هو الفقه الرضوي.

وهذا الكافي، وهو الجزء الثالث، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، صفحة 295، باب 185، الحديث الثالث - عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ - الَّذِي مَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ فِي مُسْتَدْرِكِ الْوَسَائِلِ مَا قَرَأْتُهُ عَلَيْكُمْ إِذَا مَا سَمِعْنَا الْأَذَانَ، وَكَانَ ذَكَرَ مُحَمَّدٍ وَآلَهُ وَاضِحاً، وَفِي الْفَقْهِ الرِّضْوِيِّ مَا بَيْنَ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ وَذَكَرَهُمْ كَانَ وَاضِحاً أَيْضاً - إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُلْ - إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ دُونِ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْأَذَانَ لَا يَجِبُ الْإِتْيَانُ بِهِ وَكَذَلِكَ هِيَ الْإِقَامَةُ - إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُلْ - هَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ لَمْ نَدْخُلْ إِلَى الْآنَ فِي تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ - إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْدَمُ إِلَيْكَ مُحَمَّدًا بَيْنَ يَدَيِ حَاجَتِي وَأَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْكَ - أَنْتَ كَيْفَ تَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ دُونِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ؟ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مُتَوَجِّهًا إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى تَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَّا كَيْفَ يَتَحَقَّقُ هَذَا الْمَعْنَى؟! هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ تَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ بِمُحَمَّدٍ مِنْ دُونِ أَنْ تَتَوَجَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ؟! يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ هَذَا الْمَعْنَى؟

اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْدَمُ إِلَيْكَ مُحَمَّدًا بَيْنَ يَدَيِ حَاجَتِي وَأَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْكَ فَاجْعَلْنِي بِهِ وَجِيهًا - اجْعَلْنِي بِهِ وَجِيهًا هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ وَجِيهًا بِهِ وَأَنْتَ لَسْتَ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ؟! هَلْ يُمْكِنُ هَذَا؟! كَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَصَوَّرَ هَذَا الْمَعْنَى؟! - فَاجْعَلْنِي بِهِ وَجِيهًا عِنْدَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، اجْعَلْ صَلَاتِي بِهِ مَقْبُولَةً وَذَنْبِي بِهِ مَغْفُورًا - هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَدْعُو الدَّاعِي بِهَذَا الدُّعَاءِ وَيَقُولُ: (اجْعَلْ صَلَاتِي بِهِ مَقْبُولَةً) وَهُوَ لَيْسَ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ، مِثْلَ مَا يَتَوَجَّهُ إِلَى مَعْنَى صَلَاتِهِ لَا بُدَّ أَنْ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ - وَذَنْبِي بِهِ مَغْفُورًا وَدُعَائِي بِهِ مُسْتَجَابًا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ - لَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيلَ الْوُقُوفَ عِنْدَ كُلِّ كَلِمَةٍ مَعَ أَنَّهُ وَاضِحٌ جَدًّا هُنَاكَ حَذْفٌ فِي هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ، هُنَاكَ تَحْرِيفٌ فِي هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ، لَكِنَّهَا بِالْمَجْمَلِ، بِالْمَجْمَلِ تَصْنَعُ لِلْمُصَلِّيِ جَوًّْا يَرِطُهُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كُلُّ هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ وَهَذِهِ نَمَازِجٌ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جَدًّا، الْأَدْعِيَةُ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَذَانَ، أَوْ مَا بَيْنَ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ، أَوْ فِي التَّوَجُّهِ لِلصَّلَاةِ، لَيْسَ التَّوَجُّهُ دَاخِلَ الصَّلَاةِ التَّوَجُّهُ دَاخِلَ الصَّلَاةِ ذَلِكَ لَمْ نَأْتِ إِلَيْهِ، التَّوَجُّهُ إِلَى الصَّلَاةِ، قَبْلَ الشَّرُوعِ فِي الْجُزْءِ الْوَاجِبِ مِنَ الصَّلَاةِ.

كُلُّ هَذِهِ الْمَضَامِينِ تَتَعَانَقُ مَعَ الْمَضْمُونِ السَّابِقِ الَّذِي تَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِي مَضْمُونِ الْوُضُوءِ، فِي حَقِيقَةِ الْوُضُوءِ، فِي جَوْهَرِ الْوُضُوءِ، فَنَحْنُ نَأْتِي بَعْدَ الْوُضُوءِ لِنَجْعَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ جِهَةً نَتَّجُهُ إِلَيْهَا كَيْ نَتَوَجَّهُ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ، هَكَذَا تَقُولُ الْأَدْعِيَةُ، الْأَدْعِيَةُ هَكَذَا قَالَتْ وَهَكَذَا نَطَقْتُ، نَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ بِهِمْ لِمَاذَا؟ كَيْ نُقْبَلَ صَلَوَاتُنَا، الطَّهَارَةُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِهِمْ، وَالصَّلَاةُ لَا تُقْبَلُ إِلَّا بِهِمْ، إِذَا الْمَدَارُ الْأَوَّلُ وَالْأَخِيرُ هُمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، هَلْ نَحْنُ نَتَعَامَلُ مَعَهُمْ فِعْلًا بِهَذَا الْمَسْتَوَى مِنَ التَّعَامُلِ؟! أَمْ أَنَّ الشَّيْعَةَ تَتَعَامَلُ مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ

كما يتعاملون مع الصيدلية..؟! حينما يحتاجون إلى الدواء يذهبون إلى الصيدلية، حينما لا يحتاجون للدواء لا يذهبون إلى الصيدلية، الناس لا تذهب إلى الصيدلية يومياً، بينما إلى المطاعم أو إلى محلات الترفيه، أو إلى محلات الأطعمة والأشربة، أطعمة المواد الغذائية، يومياً الناس تتعامل معها، أما الصيدلية فلا يذهبون إليها دائماً، فقط في وقت الحاجة.

ماذا تقول الزيارة الجامعة الكبيرة؟ دستور آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ماذا نخطبهم؟ إلى أن نقول الكلام طويل، إلى أن نقول:- **مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِبَيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ، لَائِدٌ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ، مَسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ، وَمُتَقَرَّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمٌ أَمَامَ طَلَبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَعَائِبِكُمْ وَأَوْلِيَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَمَفْوِضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبَعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ - إلى أن تقول الزيارة:- **فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ -** هذه المعية تنقطع في مكان من الأمكنة أو لا؟ حينما نُصَلِّي نكون معهم أو لا؟ حينما نتوضأ نكون معهم أو لا؟ كيف تكون معيئتنا معهم أثناء الوضوء؟ كيف تكون معيئتنا معهم ونحن نتوجه إلى الصلاة؟ كيف تكون معيئتنا معهم ونحن في الصلاة؟ أليس بهذه المضامين؟! هذه المضامين التي ذكرتها وشرحتها، هذا هو حديث أهل البيت يشرح بعضه بعضاً، هذه زيارتهم وهذا قرآنهم وهذه أدعيتهم وهذه رواياتهم الشريفة، حينما نكون معهم على طول الخط ستكون هذه العقيدة ثابتة، أما إذا كُنَّا نتعامل معهم كما نتعامل مع الصيدلية عند الحاجة فإنَّ العقيدة لن تكون ثابتة، المسائل الثابتة الإنسان عند الموت ينساها ويُبتلى بالعديلة عند الموت، لذلك نحن نقرأ في الأدعية: **(وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَدِيلَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ)**، العديلة عند الموت أَنَّ الشَّيْطَانَ يَتَسَلَّطُ عِنْدَ الْإِنْسَانَ وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ لِحُظَّةِ مَوْتِهِ فَيَأْخُذُهُ بَعِيداً عَنِ جَادَّةِ الْحَقِّ فَيَعْدِلُ عَنِ الْحَقِّ.**

ماذا يقول قرآننا الكريم في سورة إبراهيم وفي الآية السابعة والعشرين؟ **﴿يُشَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾**، راجعوا أحاديث أهل البيت القول الثابت في هذه الآية ولاية عليّ، كلمات المعصومين في تفسير هذه الآية، في تأويل هذه الآية، في شرح هذه الآية، في بيان معنى هذه الآية قل ما شئت، القول الثابت ولاية عليّ **﴿يُشَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾**، هناك ثبات في الدنيا وهناك ثبات في الآخرة، الثبات في الدنيا هو هذا المضمون الذي تحدّثت عنه الزيارة الجامعة الكبيرة: **(فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ)**، هذه المعية كيف تتحقّق ما لم يكن هناك حضور قلبي مع مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ على الأقل في المواطن المهمة كما في الوضوء، كما في التهيؤ والاستعداد للصلاة، كما في الصلاة، كما في شهر رمضان، عند نيّة

الصيام، عند الإفطار، على الأقل في هذه الأوقات، في المواطن المهمة في حياتنا لا أقول على طول الخط مع كُلِّ نَفْسٍ: (فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ)، هذه المعية كيف تتحقق ما لم نكن بهذا الوصف أو بهذه الأحوال التي أشرت إليها.

هذه الآية السابعة والعشرون: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، هذه الآية أتعلمون أي آية جاءت قبلها، هذه الآية السابعة والعشرون، الآية الخامسة والعشرون ماذا تقول والآية الرابعة والعشرون؟ الآية الرابعة والعشرون ماذا تقول؟

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، هذه شجرة الولاية، هذه الزهراء، الشجرة في القرآن الكريم هي الحقيقة الزهرائية: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾، هذه الكلمة الطيبة، فاطمة الكلمة الطيبة، زهراء الكلمة الطيبة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾، هذه أمثال تجليات رموز، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾، هذا القول الثابت هي هذه الشجرة الثابتة تفيض علينا بالقول الثابت ﴿لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ﴾، بعد أن يتم التصديق منها ﴿لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا﴾، هذا هو القول الثابت، هذا القول الثابت هذه المعية المقدسة: (فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ)، لا يمكن أن تتحقق هذه المعاني من دون أن نؤمن العيش في أجوائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

مرر علينا في الحلقات المتقدمة من أن الوضوء في جهة من جهاته أو في بُعد من أبعاده الرمزية؛ أبونا آدم توجه إلى الشجرة وأكل منها، والوضوء هو تطهير رمزي لتلك الأعضاء التي اشتركت فيما قام به أبونا آدم، الكتاب الذي بين يدي هو (تفسير إمامنا العسكري)، وهذه الطبعة هي طبعة دار ذوي القربى، الطبعة الأولى، صفحة 355، إمامنا العسكري يُحدِّثنا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والنبي الأعظم يُحدِّثنا عن خطاب الله لآدم بعد المعصية، فيقول له: - وَأَنْتَ عَصَيْتَنِي بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ - الله يقول لآدم - وَأَنْتَ عَصَيْتَنِي بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ - ثُمَّ يُرْشِدُهُ يَقُولُ، الله يقول لآدم - وَبِالتَّوَّاضِعِ لِمُحَمَّدٍ؛ وَبِالتَّوَّاضِعِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تَفْلَحُ كُلُّ الْفَلَاحِ - إذا أردت أن تبحث عن الفلاح يا آدم تواضع لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ -

وَبِالتَّوَّاضِعِ - التواضع لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ماذا يعني؟ هل هو التواضع بالمعنى الأخلاقي؟ أبدأ، التواضع بالمعنى الأخلاقي للنظير، لنظيري، أمّا أنا عبدٌ لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، فما معنى التواضع لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ؟ وآدمٌ كذلك.

التواضع بالمعنى الأخلاقي أن يكون الإنسان هشياً، بشئاً، ليس مُتطلباً، ليس مُتكبراً، أن يكون كيناً، سهلاً، هذا يكون للنظير، لنظيري، لأقرباني، لأمثالي، لكم، للناس، يتواضع بعضنا لبعض الآخر، التواضع لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ هو كما نقول لسيد الشهداء في زيارة وارث: (عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ - آبَائِي عبيدك وَأُمَّهَاتِي إماءك وأنا وذريتي عبيدٌ عندك مُقَرَّرٌ بِالرَّقِّ - عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّرُ بِالرَّقِّ وَالتَّارِكُ لِلخِلَافِ عَلَيْكُمْ)، هذا هو التواضع لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وليس بهذا المعنى، إضافةً إلى معنى التسليم، فإنَّ العبد قد يكون عبداً ولكنَّهُ يكونُ أبقاً، نحنُ عبيدٌ ولكننا آبقون في فناء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، نحنُ عبيدٌ لهم برغم آفاننا ولكننا آبقون، فهناك عبوديةٌ وهناك تسليمٌ، التواضع لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ في أول درجاته التسليم، أول درجة من درجات التواضع أدنى درجة هو التسليم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾، تطهروا حين نُصلي على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ نتطهّر، بعد التطهر ماذا نفعل؟ ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، سلّموا تسليماً؛ ليس بمعنى التحية، سلّموا لأمره، هذا هو التواضع ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ بصلاتنا عليه وعلى آله نتطهّر.

الله يقول لآدم كما يُحدِّثنا إمامنا العسكري في تفسيره الشَّريف عن خاتم الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، اللهُ يقول لآدم - وَأَنْتَ عَصَيْتَنِي بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ، وَبِالتَّوَّاضِعِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تَفْلَحُ كُلُّ الْفَلَاحِ وَتَزُولُ عَنْكَ وَصْمَةُ الذِّلَّةِ - هذه الذلة التي جاءت بسبب المعصية، لأنَّ الذنوب تكون مذلةً للإنسان، تكونُ مذلةً بين يدي الله سبحانه وتعالى وحتى عند الخلق لو اطلعوا على عيوبه.

ماذا نقرأ في دعاء عرفة؟ في دعاء سيد الشهداء - يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ - يا من سترني - يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يَزَجُرُونِي - بِسَبَبِ نَفْصِي وَعَيْي - يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يَزَجُرُونِي وَمِنَ الْعَشَائِرِ وَالْإِخْوَانِ أَنْ يُعَيِّرُونِي وَمِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يُعَاقِبُونِي وَلَوْ أَطَّلَعُوا يَا مَوْلَايَ عَلَى مَا أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي إِذَا مَا أَنْظَرُونِي وَلَرَفَضُونِي وَقَطَعُونِي، فَهَذَا أَنَا ذَا يَا إِلَهِي بَيْنَ يَدَيْكَ يَا سَيِّدِي خَاضِعٌ ذَلِيلٌ حَصِيرٌ حَقِيرٌ لَا ذُو بَرَاءَةٍ فَاعْتَدِرْ وَلَا ذُو قُوَّةٍ فَانْتَصِرْ - إلى آخر ما جاء في الدعاء الشَّريف، دعاءُ سيد الشهداء في يوم عرفة.

أعود إلى كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ إمامنا الزاكي العسكري، اللهُ يقول لآدم - وَأَنْتَ عَصَيْتَنِي بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ، وَبِالتَّوَّاضِعِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تَفْلَحُ كُلُّ الْفَلَاحِ وَتَزُولُ عَنْكَ وَصْمَةُ الذِّلَّةِ

فَادْعُنِي - ادْعُنِي، الدعاء بهم - فَادْعُنِي بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ لِذَلِكَ - الدُّعَاءُ بِهِمْ، الصَّلَاةُ بِهِمْ، الطَّهْوَرُ بِهِمْ، يا صاحب الزمان هكذا نخاطبه في الزيارة: (فَمَا شَيْءٌ مِّنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ)، ما شيء مِّنَّا، لا من صلاة، لا من دُعاء، لا من وضوء، لا من تكوين، ولا من تشريع - فَادْعُنِي بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ لِذَلِكَ، فدَعَا بِهِمْ - آدم - فَأَفْلَحَ كُلُّ الْفَلَاحِ - النَّبِيُّ يَقُولُ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ - فدَعَا بِهِمْ فَأَفْلَحَ كُلُّ الْفَلَاحِ لَمَّا تَمَسَّكَ بِعُرْوَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ - هذه الكلمة لنبينا وإمامنا العسكري - فدَعَا بِهِمْ فَأَفْلَحَ كُلُّ الْفَلَاحِ - حيَّ على الفلاح، هذا هو الفلاح، سنأتي على شرح الإقامة والأذان - فدَعَا بِهِمْ فَأَفْلَحَ كُلُّ الْفَلَاحِ لَمَّا تَمَسَّكَ بِعُرْوَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ - الوضوء والصلاة والتقرب والدُّعاء لا بُدَّ أَنْ يكون محاطاً بهذا الجو، لا بد أن يكون تحت سقف الخيمة الزهرائية!!..

قد يقول قائل لماذا؟! نفع كل ذلك كي تُرضي رسول الله، القرآن من أوله إلى آخره قرن طاعة الله بطاعة رسوله، وقرن معصية الله بمعصية الرسول، القرآن من أوله إلى آخره، ماذا يقول رسول الله؟ الكتاب الذي بين يدي عوالم العلوم والمعارف والأحوال للمحدث الشيخ عبد الله البحراني، هذا هو المجلد الثاني من عوالم الزهراء، صفحة 554، النبي الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في آخر لحظات حياته ماذا يقول للزهراء بمحضر عليٍّ وأهل البيت؟ (ثُمَّ وَاللَّهِ يَا فَاطِمَةَ لَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضَى ثُمَّ لَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضَى)، هذه كلمة النبي بحسب الروايات اليوم، اليوم هو الثامن من شهر ربيع الثاني، اليوم هو يوم أربعين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وبحسب الروايات اليوم شهادة الصديقة الطاهرة بحسب بعض الروايات ما تُسميه بالفاطمية الأولى، فالיום أربعين رسول الله وشهادة الصديقة الكبرى.

هذا هو كلام النبي الأعظم في آخر لحظات حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ثُمَّ وَاللَّهِ يَا فَاطِمَةَ، (ثُمَّ وَاللَّهِ يَا فَاطِمَةَ لَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضَى ثُمَّ لَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضَى)، كل هذا الحديث وكل هذه المضامين نحاول أن نضبط أنفسنا وأن نضبط عقيدتنا أن نقوم بعملية ضبط لأنفسنا ولعقيدتنا أن نكون تحت الخيمة الزهرائية إرضاءً لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، (ثُمَّ وَاللَّهِ يَا فَاطِمَةَ لَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضَى ثُمَّ لَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضَى)، فَاطِمَةُ هِيَ الَّتِي يَرْضَى اللَّهُ لِرِضَاهَا وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهَا. نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

هذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف، كتاب العقل والجهل، وهذه الرواية الثامنة - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ - لإمامنا الصادق - فُلَانٌ مِنْ عِبَادَتِهِ وَدِينِهِ وَفَضْلِهِ - الدَّيْلَمِيُّ يُحَدِّثُ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَنْ عِبَادَةِ شَخْصٍ وَعَنْ دِينِهِ وَفَضْلِهِ - فَقَالَ: كَيْفَ عَقَلُهُ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ: إِنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي جَزِيرَةٍ

من جزائر البحر خضراء نظرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء - يعني كثيرة الماء - وإن ملكاً من الملائكة مر به فقال: يا رب أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله تعالى ذلك فاستقله الملك فأوحى الله تعالى إليه أن اصحبه - الملك رأى أن ثواب هذا العابد المنقطع لله بالعبادة في الجزيرة رأى ثوابه قليلاً - فأوحى الله تعالى إليه - إلى الملك - أن اصحبه فاتاه الملك في صورة إنسي فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل عابد - يعني هذا كلام الملك - بلعني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأنتك لأعبد الله معك، فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك: إن مكانك لنزه - مكانك نزه يعني جميل - وما يصلح إلا للعبادة، فقال له العابد: إن لمكاننا هذا عيباً، فقال له: وما هو؟ قال: ليس لربنا بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع، فإن هذا الحشيش يضيع، فقال له ذلك الملك: وما لربك حمار - يبدو أنه هنا استصغر عقله إلى حد بعيد، قال - وما لربك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش، فأوحى الله إلى الملك إنما أثيبه على قدر عقله - هذا هو الموجود.

سؤال: هؤلاء الذين يتحدثون عن الصلاة وأهميتها بعيداً عن هذه الحقائق والمضامين ألا ترون أنهم في أحسن أحوالهم حال هذا الذي يريد حماراً يأكل الحشيش ماذا تقولون أتم..؟!
أعود إلى رواية أخرى، الرواية العاشرة - عن عبد الله ابن سنان، قال: ذكرت لأبي عبد الله - للإمام الصادق - رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة - مبتلى بالوضوء والصلاة الشكاكون وكثير منهم في وسط المتدينين خصوصاً في وسط طلبة العلم الديني، لا تدخلون إلى مسجد إلى محلّ الوضوء إلا وتجدون واحداً أو اثنين من هذه التماذج - ذكرت لأبي عبد الله رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة وقلت: هو رجل عاقل، فقال أبو عبد الله: وأي عقل له وهو يطيع الشيطان؟ فقلت له: وكيف يطيع الشيطان؟ فقال: سلته هذا الذي يأتيه من أي شيء هو فإنه يقول لك من عمل الشيطان - ومثل هؤلاء يتصورون حينما يفعلون هذه الأفعال أنهم يحتاطون في دينهم..!!

الحديث عن النبي الأعظم، الحديث الحادي عشر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل - ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، العقل أن تعرف الحقائق - ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل - يعني لو كان هناك عابد عاقل في هذه الجزيرة وينام هو أفضل من عبادة هذا العابد الذي يريد حماراً لربيه، وهكذا هي الأمور - فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وإقامة العاقل أفضل من شحوص الجاهل - إقامة العاقل يبقى في بيته ساكناً من دون أن يذهب يميناً أو شمالاً، يذهب إلى الحج، يذهب إلى الزيارة، إلى أي مكان، إقامة العاقل

أفضلُ من شحوصِ الجاهل - وَلَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ وَيَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ عُقُولِ أُمَّتِهِ وَمَا يُضْمِرُ النَّبِيُّ فِي نَفْسِهِ أَفْضَلَ مِنْ اجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ - المجتهدين لا بمعنى المجتهدين الذين هم في حوزاتنا، هذا المصطلح مذموم عند أهل البيت، المجتهدون يعني العبّاد الذين بذلوا أقصى جهدهم في العمل والعبادة - وَمَا يُضْمِرُ النَّبِيُّ فِي نَفْسِهِ أَفْضَلَ مِنْ اجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ وَمَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرَائِضَ اللَّهِ حَتَّى عَقَلَ عَنْهُ وَلَا بَلَغَ جَمِيعُ الْعَابِدِينَ فِي فَضْلِ عِبَادَتِهِمْ مَا بَلَغَ الْعَاقِلُ - كُلُّ الْعَبَادِ لَوْ جُمِعَتْ فَضَائِلُ عِبَادَتِهِمْ مَا بَلَغُوا الْعَاقِلَ - وَلَا بَلَغَ جَمِيعُ الْعَابِدِينَ فِي فَضْلِ عِبَادَتِهِمْ مَا بَلَغَ الْعَاقِلَ وَالْعُقَلَاءُ هُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ - أولوا الأبواب من هم هؤلاء؟

في نفس الكافي الشريف، أولوا الأبواب هم أصحابُ الحكمة، هل يختلف أحد في معنى أن أولي الأبواب هم الحكماء، هم أصحابُ الحكمة، الرواية الحادية بعد العاشرة من هذا الباب: باب معرفة الإمام والرّد إليه، باب معرفة الإمام والرّد إليه، الرواية الحادية بعد العاشرة - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عن إمامنا الصادق - فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ - ماذا قال إمامنا الصادق - فَقَالَ: طَاعَةُ اللَّهِ وَمَعْرِفَةُ الْإِمَامِ - طاعةُ الله ومعرفةُ الإمام. بهذا المضمون نستطيع أن نعرف معنى الصلاة، حين قال إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامه عليه: (مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا)، كيف نعرف الصلاة؟ نعرف الصلاة من خلال ثقافتهم، من خلال منطقتهم، من خلال رواياتهم. تتمُّ الحديث تأتينا غداً إن شاء الله تعالى، بهذا ينتهي حديثي في عنوانِ الوضوء، في عنوان الطهارة، لا صلاة إلا بطهور، انتهى حديثنا عن الطهور، هذه ثقافة آل مُحَمَّدٍ عن الطهور وعن الوضوء والحديث يتواصل في ثقافة الصلاة الزهراوية، لا تنسوا كُلُّ شيءٍ تحت خيمة الزهراء لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا يَا فَاطِمَةَ يَا قَدَّ طَهْرُنَا بِوَلَايَتِكَ. أَتْرَكُكُمْ فِي رِعَايَةِ الْقَمَرِ ...

يَا كَاشِفِ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنا وَوَجْهِه مُشَاهِدِينَا وَمَتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ...

مَوْعِدُنَا عَلَى هَذِهِ الشَّاشَةِ الْقَمَرِ الزَّهْرَائِيَّةِ ... أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً ... فِي أَمَانِ اللَّهِ ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1438 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com